

## 80 تفسير سورة العنكبوت | من الآية 64 إلى 74 | تفسير ابن كثير

كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة العنكبوت - 00:00:02

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم. قولوا امنا بالذي انزل اليانا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول الله جل وعلا للمؤمنين ولا تجادلوا اهل الكتاب - 00:00:23

والمجادلة مفاعة من الجدل وهي منازعة بالقول لاقناع الخصم وقيل في تعريف المجادلة هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين وقيل الجدال والمجادلة هي مقابلة الحجة بالحجۃ والمجادلة هي المناقرة والمخاصمة - 00:00:47

فنهى الله جل وعلا عن مجادلة اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن ومعنى الكلام لا تجادلوا لهم بالغلظة والشدة ولكن جادلواهم بالمجادلة التي هي احسن مجادلة باللطف واللين - 00:01:14

وذلك لمن كان ي يريد الحق فيجادل بلطف ولين ويبين له الحق ويبطل الباطل من غير اغلااظ له لانه ظاهر انه يتلمس الحق ويريد الحق قال ابن جرير الطبری ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن - 00:01:43

يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه وقال الشوكاني الا بالتي هي احسن قال اي الا بالخصلة التي هي احسن وهذه الآية العظيمة قسمت - 00:02:08

اهل الكتاب الذين يجادلون الى قسمين القسم الاول اهل الكتاب الذين يريدون الحق ويبحثون عنه والقسم الثاني هم الذين ظلموا واشار اليهم بقوله الا الذين ظلموا منهم وهم الذين تجاوزوا الحد - 00:02:34

يعرفون الحق ولكن يجادلون ليحضروا الحق ولبيطلوه فليسوا هم مجادلين من اجل ان يصلوا الى الحق يعرفون الحق ولكن يجادلون عنادا فهؤلاء يغلوظ عليهم ولا يجادلون بالتي هي احسن - 00:02:59

بل يجادلون بالتي هي اسوأ ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله في قوله الا الذين ظلموا قال لكن قد نجادله بطرق اخرى نبين فيها عناده وظلمه وجله جزاء له بموجب - 00:03:30

عمله ثم ذكر ايضا شيخ الاسلام ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه ان من ظلم يجادل ويغلوظ له قال مثلما حصل يوم الحديبية لما جاء عروة بن مسعود - 00:03:52

وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال في معرض حديثه اني لاري معك اوباشا من الناس اني لاري معك اوباسا من الناس يكادون يغرون ويتركونك فغضب ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:04:17

من قوله هذا فقال اعظظ قال انصصر بذر اللات فاغلوظ له القول وجادله بقوته لانه لا يريد ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف النبي ويعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من عند رب العالمين - 00:04:46

ومع ذلك لا يريد الحق ويريد من النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك ما كان عليه قال جل وعلا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم - 00:05:16

قال ابن كثير فيجادلوا بالتي هي احسن من من اراد الاستبصار منه في الدين يجادل بالتي هي احسن ليكون ارجع فيه ان جعل معنى

انجح اكثرا تأثيرا كما قال تعالى ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والمواعظ الحسنة - [00:05:32](#)

وجادلهم بالتي هي احسن ان ربک هو اعلم بمن ضل عن سبیله وهو اعلم بالمهتدين وقال تعالى لموسى وهارون حينما بعث حين  
بعنهم الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى - [00:06:00](#)

ثم قال وقوله الا الذين ظلموا منهم اي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعandوا وكابروا فحين اذ ينتقل عن الجدال  
الى الجلاد ويقاتلون بما يرددون ويمنعهم قال الله تعالى لقد ارسلنا رسالنا بالبيانات - [00:06:22](#)

وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليرعلم الله من ينصره ورسله بالغيب  
ان الله قوي عزيز قال جابر امرنا من خالف كتاب الله ان نضره بالسيف - [00:06:50](#)

وقال مجاهد الا الذين ظلموا منهم يعني اهل الحرب ومن امتنع منهم عن اداء الجزية فهذا حاصل كلام اهل العلم ان اهل الكتاب  
الاصل انهم يجادلون بالتي هي احسن اذا جاءوا مسترشدين او يريدون ان يعرفون الحق - [00:07:15](#)

ويظنون ان ما عندهم حق فهو لاء يجادلون بالخصلة التي هي احسن او بالمجادلة الحسنة حتى ليكون ذلك انجح في استجابتهم  
وقبولهم للحق واما اذا علمنا ان اهل الكتاب ان اهل الكتاب ظالمون - [00:07:43](#)

يعرفون الحق وينكرونه كما كانت يهود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون انه انه رسول الله كما يعرفون ابناءهم فهو لاء  
يجادلون بالشدة والغلظة والصواب انه انهم يجادلون بالكلام الشديد الغليظ - [00:08:06](#)

وايضا يجاهدون ويقتلون يجاهدون الجهاد الذي هو القتال فكلا الامررين داخل في الاية يعني الا الذين ظلموا لا تجادلوهم بالتي هي  
احسن كافرهم بالغلظة والشدة وكذلك ايضا على قول المجاهد وغيره وهو ما اختاره ابن جرير - [00:08:34](#)

انهم يجاهدون وهو الجيلات يجالدون بالسيوف لانهم ظلموا حتى يستقيم على الحق قال جل وعلا وقولوا امنا بالذي انزل اليينا وانزل  
الىكم يقول الله عز وجل لعباده المؤمنين قولوا لاهل الكتاب - [00:08:58](#)

انا نؤمن بالذي انزل اليينا وهو القرآن ونؤمن ايضا بما انزل اليكم من التوراة والانجيل لان المؤمنين يؤمنون بكل كتاب انزله الله جل  
وعلا على رسنه وامرهم ان يقولوا والهنا والهكم واحد - [00:09:32](#)

ونحن له مسلمون الهنا ومعبدنا والهكم واحد هو الله رب الاولين والاخرين رب العالمين ونحن له مسلمون اي مستسلمون  
منقادون له بالطاعة وبالتوحيد وبالخلوص من الشرك قال ابن كثير - [00:10:02](#)

يعني اذا اخبروا بما لا يعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لانه قد يكون حقا ولا على تصديقه فلعله ان يكون باطل ولكن  
نؤمن به ايمانا مجملة معلقة على شرط وهو ان يكون منزا لا مبدل - [00:10:31](#)

ولا مؤولة يعني ابن كثير رحمه الله يقول ان هذه الاية وقولوا امنا بالذي انزل اليينا وانزل اليكم يقول يدخل فيها اخباربني اسرائيل  
وهذا بالحقيقة استنباط قوي ووجيه وان كان ظاهر الاية هو ما - [00:10:59](#)

ذكرته انا نؤمن بالقرآن الذي انزله الله على نبينا ونؤمن ايضا بالكتاب الذي انزل اليكم وهذا اذا علمنا صدقه لكن التوراة والانجيل قد  
دخلها التحرير والتبدل ومن هنا قال اهل العلم - [00:11:27](#)

ان اخباربني اسرائيل تنقسم الى اقسام ثلاثة ما علمنا صدقه بما عندنا بما في شرعنا من كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم فهذا يجب علينا ان نؤمن به وان نصدقه وان نتبعه - [00:11:55](#)

القسم الثاني ان نعلم كذبه بما عندنا قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداهم مبسوطتان وقولهم ان الله لما  
خلق السماوات والارض تعب فاستراح يوم السبت - [00:12:18](#)

وقد كذبهم الله في ايات كثيرة ومنها قوله جل وعلا وما مسنا من لغوب اي من تعب ولا اعياء والنوع الثالث وهو الذي اراده ابن كثير  
هنا ان لا نعلم صدقه من كذبه - [00:12:52](#)

ما حدثونا به وقالوا انه موجود عندنا في كتابنا في التوراة او في الانجيل فهذا لا نصدقه ولا نكذبه وعليه يحمل ما رواد البخاري عن  
ابي هريرة رضي الله عنه - [00:13:13](#)

قال كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تصدقوا  
اهل الكتاب ولا تكذبوا امنا بالله وما انزل علينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد - 00:13:34

ونحن له مسلمون وايضاً روى الامام احمد بسند حسن بشواهدة ان ابا نملة الانصاري اخبره ان وهذا طبعاً القول عن الزهري عن  
الزهري اخبرني ابن ابي نملة ان ابا نملة الانصاري - 00:13:56

اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم - 00:14:26

قال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقواهم ولا تكذبوا امنا  
بالله ورسله وكتبه فان كان حقاً لم تكذبواهم وان كان - 00:14:42

اللم تصدقهم. اذا هذه هي اخباربني اسرائيل. طيب هل يجوز لنا ان نسمع اخباربني اسرائيل لماذا لا نعرّف عنها بالكلية نقول لا  
الاعراض عنها بالكلية منهج خاطئ فالصواب - 00:15:00

انها تحكى فيما كان حقاً يحق ويقبل وما كان باطلاً يبطل وما كان متربداً بنص الصواب والخطأ فيجوز حكايتها قال جل وعلا في سورة  
الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم - 00:15:23

من هؤلاء اصحاب الكهف الناس سيقولون ثلاثة رجال رابعهم كلبهم ويقولون يعني صنف اخر يقولون خمسة سادسهم كلبهم لكن  
هذا هذان القولان باطلان ولها اعقبهما بقوله رجماً بالغيب يرجمون رجماً لا يعرفون شيئاً - 00:15:51

فهمما باطلان ثم قال ويقولون سبعة وثمانينهم كلبهم قل رب اعلم بعدهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل الذي يعلم ذلك.  
هم سبعة ثامنهم كلبهم لأن الله ابطل القولين الباطلين قال رجماً بالغيب وسكت عن هذا فدل على انه الحق - 00:16:14

اذا يا اخوان تحكى اخباربني اسرائيل اذا كانت محتملة للصدق او ليس عندها دليل على كذبها ولا صدقها. يجوز وعلى هذا اكثر  
المفسرين ولكن بعضهم اعرض عن هذا ولها ذكر العلماء - 00:16:39

ان المفسرين مع اخبار اهل الكتاب ثلاثة اقسام فمنهم من اكثر من الاسرائيليات واخبار اهل الكتاب وجاء بما هب ودب منهم الثعلب  
في تفسيره وكذلك ابن جرير الطبرى من المكثرين من الاسرائيليات - 00:17:06

وقسم رد الاسرائيليات مطلقاً ولم يأخذوا منها شيئاً ابداً وهذا مثل محمد رشيد رضا في تفسير المنار ومثل الطاهر بن عاشور وقسم  
اخذوا من الاسرائيليات ولكنهم نفوا الباطل منها الواضح - 00:17:31

فجاءوا ما يقارب وليس في شرعاً ما يكذبه صراحة ومنهم ابن كثير رحمة الله ولها يقول العلماء ابن كثير في باب الاسرائيليات هو  
فارس الميدان وهذا واضح في تفسيره نعم هو يحكي احياناً روایات باطلة - 00:18:00

لكنه يتبعها ويردّها وان كان قد فات عليه شيء من ذلك فالكمال لله سبحانه وتعالى هذا ما يتعلق بأخباربني اسرائيل قال ابن كثير  
وهذه كلمة جميلة حول اغلب اخباربني اسرائيل - 00:18:28

قال رحمة الله ثم ليعلم ان اكثراً ما يحدثون به غالباً كذب وبهتان لانه قد دخله تحريف وتبدل وتغيير وتأويل وما اقل الصدق فيه ثم  
ما اقل فائدة كثيرة منه لو كان صحيحاً - 00:19:01

ثم اورد اثرين او ثلاثة اثار تدل على التحذير من اخباربني اسرائيل وعدم قبولها هكذا من غير تمحیص فاورد ما رواه ابن جرير  
الطبرى في تفسيره عن عبدالله بن مسعود - 00:19:23

رضي الله عنه قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل فانه ليس احد من  
اهل الكتاب الا وفي قلبه تالية - 00:19:51

تدعوا الى دينه كتالية المال ومعنى تالية يعني بقية مما كان عليه تدعوه فهذا يفهم منه التحذير طبعاً في ما لا نعلم صدقه او اورد  
ايضاً ابن كثير ما رواه البخاري - 00:20:07

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل اليكم على رسوله صلى الله عليه واله وسلم

احدث احدث من كتابهم تقرأونه محضا - 00:20:30

لم يجب لحظة يعني خالصا لم يشب لم يخلط بباطل او بکذب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بآيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا - 00:20:49

الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي انزل عليكم وهذا ايضا مثل قول ابن مسعود يفهم منه النهي عن اخذ اهل الكتاب عن يفهم منه النهي عن الاخذ - 00:21:12

عن اهل الكتاب ومن اهل الكتاب ثم قال وقال البخاري وهذا ايضا في صحيح البخاري وقال ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبدالرحمن انه سمع معاوية رضي الله عنه يحدث رهطا من قريش بالمدينة - 00:21:32

وذكر كعب الاخبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب يعني كعب الاخبار هو من اصدق من يتحدثون باخبار اهل الكتاب لانه كان حبرا من اخبارهم ثم دخل في الاسلام - 00:21:57

قال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب قال ابن حجر نبلوا اي نختبى عليه الكذب ان يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به - 00:22:16

قال ابن كثير رحمة الله في تفسيره موجها كلام معاوية رضي الله عنه. وانا لنبلوا عليه الكذب قال قلت معناه انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد لانه يحدث عن صحف هو يحسن بها الظن - 00:22:38

وفيها اشياء موضوعة ومكذوبة لانهم لم يكن في ملتهم حفاظ لم يكن في ملتهم حفاظ متقدون بهذه الامة العظيمة ومع ذلك وقرب العهد وضع احاديث كثيرة في هذه الامة لا يعلمها الا الله عز وجل ومن منحه الله علمًا بذلك كل - 00:22:58

به ولله الحمد والمنة آآ هذا ما يتعلق بهذه المسألة هنا مسألة تتعلق بهذه الآية وهي هل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم. هل هذه الآية محكمة - 00:23:23

او منسخة هذه آية محكمة او منسخة فقال قتادة وغير واحد من السلف هذه الآية منسخة باية السيف ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الذين ظلموا منه يقول منسخ باية السيف - 00:23:53

ما هي آية السيف هي الآية الخامسة من سورة براءة من سورة التوبه وهي قوله جل وعلا فاقتلونا المشركين حيث وجدتموهم وقال اخرون وقد نسبه ابن تيمية رحمة الله الى الجمهور - 00:24:13

قالوا بل هذه آية محكمة وليس منسخة فهي باقية ان نجادل اهل الكتاب التي هي احسن الا من ظلم نجادله بالغلظة والشدة ونقاتلهم ان احتاج الامر الى القتال وهذا هو القول الصواب - 00:24:35

لماذا؟ لأن الاصل في القرآن هو الاحكام نعم يوجد النسخ لكن لا يصار ولا يترك الاصل وهو الاحكام الا بدليل صحيح صريح وايضا لا يمكن الجمع بين الآيتين وعند تعذر الجمع - 00:24:59

ينظر الى مسألة النسخ واما اذا امكن الجمع واعمال الآيتين والدلائل الا يسار الى النسب؟ وهذا هو الصواب ان الآية محكمة وليس بمنسخة ثم قال جل وعلا وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين امنوا فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمنوا به - 00:25:27

وما يجحد بآياتنا الا الكافرون قال ابن جرير يقول الله تعالى كما انزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك انزلنا اليك هذا الكتاب وهذا الذي قال ابن كثير وهذا الذي قاله حسن - 00:26:00

ومناسبة وارتباط جيد يعني ايده ابن كثير ايد ابن جرير والكاف للتشبيه فيكون المعنى ومثل ذلك ومثل انزلنا اليك الكتاب انزلنا الكتاب على من كان قبلك فكما انزلنا عليك الكتاب انزلناه على من قبلك - 00:26:23

فهذا دليل ان هذا القرآن منزل من عند الله جل وعلا كما انزلت الكتب السماوية السابقة وفي هذا اقامة الحجة على اهل الكتاب فهذا القرآن منزل على نبينا محمد كما انزلت الكتب على رسولكم - 00:26:49

من قبله وكذلك انزلنا اليك الكتاب ثم قال فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به والمراد بهم المؤمنون

من اهل الكتاب الذين اوتوا الكتاب فالذين اتیناهم الكتاب يؤمنون بي يعني من امن منهم - 00:27:12

قال ابن كثير اي الذين اخذوه فتلوه حق تلاوته من احبارهم العلماء الازكياء كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وابنهاهم وان كان الحقيقة سلمان الفارسي ليس من اهل الكتاب هو كان - 00:27:41

الاصل من المجنوس لكن هناك من اسلم من اهل الكتاب من اليهود والنصارى فهوئاء الذين امنوا بهذا القرآن ويتلونه حق تلاوته ويعلمون بما فيه قال جل وعلا فالذين اتیناهم الكتاب يؤمنون به - 00:28:02

ومن هؤلاء يعني من العرب قال ابن كثير اي من العرب من قريش وغيرهم من يؤمن به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون اذا هذا الكتاب - 00:28:27

انزله الله وهو القرآن. انزله الله على نبيه فهناك من يؤمن به من اهل الكتاب وهذا دليل انه حق لانهم اهل الكتاب ويعرفون الحق من الباطل يعرفون ذلك من كتبهم التي بايديهم - 00:28:48

التي نزلت قبل القرآن ومن هذه الامة من العرب من يؤمن بالقرآن ويدخل في ذلك الصحابة الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وابعوه ثم قال وما يجحد بآياتنا الا الكافرون - 00:29:04

اي ما يكذب بها ويجد حقها الا من يستر الحق بالباطل ويغطي ضوء الشمس بالوسائل وهيئات ما يجحد بآياتنا وهي القرآن ويسترها ولا يؤمن بها لان الجحود هو الستر وعدم الایمان - 00:29:20

الا الكافرون الذين كفروا بالله جل وعلا فهم كفار لان الواجب هو الایمان بهذا القرآن واتباعه نكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا - 00:29:44

محمد - 00:30:09